البـــاب الثانـي

الحـــج والعمـــرة

مـن خـلال الأحاديث النبوية الشريفة

obeikandl.com

obeikandl.com

الحج والعمرة

من خلال الأحاديث النبوية الشريفة

أحاديث في فضل الحج والعمرة

عن أبي هريرة ﷺ قال : سُئل رسول الله ﷺ أي العمل أفضل ؟ قال : (إيمانٌ بالله ورسوله) قيل : ثم ماذا ؟ قال (الجهاد في سبيل الله) قيل : ثم ماذا ؟ قال : (حجٌّ مبرورٌ) [رواه البخاري ومسلم] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من حج ، فلم يرفث، ولم يفسُق ، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) [رواه البخاري ومسلم وغيرهما].

وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : (جهاد الكبير والضعيف والمرأة : الحج والعمرة) [رواه النسائي بإسناد حسن].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) [رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم] .

وعن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال لامرأة من الأنصار يقال لها أمُّ سنان : (ما مَنَعكِ أن تكوني حَجَجْتِ معنا) قالت : ناضِحتان ـ والناضح : هو البعير الذي يسقى عليه الماء ـ كانا لأبي فلان ـ زوجها ـ حج هو وابنه على أحدهما ، وكان الآخر يسقى عليه غلامنا قال : (فعمرة في رمضان تقضي حَجَّةً ـ أو حَجَّةً معي) [متفق عليه].

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : قلت : يا رسول الله نرى الجهاد أفضل الأعمال ، أفلا نجاهد ؟ فقال : (لكن أفضل الجهاد حج مبرور) [رواه البخاري وغيره] وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه قالت : قلتُ : يا رسول الله هل على النساء من جهادٍ ؟ قال : (عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة) .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (الحجاج والعمار وفد الله ، إن دعوه أجابهم ، وإن استغفروه غفر لهم) [رواه النسائي ، وابن ماجه وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما].

وعن عبدالله يعني ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة) [رواه الترمذي وقال : حسن صحيح، ورواه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما] .

وعن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال : (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) قيل : وما برُّه ؟ قال : (إطعام الطعام وطيبُ الكلام) [رواه أحمد والطبراني في الأوسط بإسناد حسن وابن خزيمة في صحيحة والبيهقي والحاكم وقال ؛ صحيح الإسناد].

وعن بُريدة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف) [رواه أحمد بإسناد حسن ورواه البيهقي والطبراني في الأوسط] .

في فرضية الحج

عن أبي هريرة ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ، فقال : (أيها الناس : قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا ، فقال رجل ، أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت ، حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله ﷺ: لو قلت نعم لوجبت ، ولما استطعتم ، ثم قال : ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم . فإذا أمرتكم بشيء . فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه) [رواه مسلم والنسائي والترمذي].

في القضاء عن الميت أو الصبي

عن ابن عباس ﷺ: أن امراة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ، فقالت : يا رسول الله ، إن أمي نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها، قال : (نعم ، حجي عنها، أرأيت لو كان عليها دين، أكنت قاضيته، اقضوا الله ، فالله أحق بالوفاء) [رواه البخاري والنسائي] ، وعنه أيضا قال : رفعت امرأة صبيا لها فقالت يا رسول الله : ألهذا حج . قال : (نعم ولك أجر).

في التكسب مع النسك

عن أبي أمامة التيمي ﷺ قال : كنت رجلا أكرى في هذا الوجه، وكان ناس يقولون: إنه ليس لك حج، فلقيت ابن عمر فسألته ، فقال أليس تحرم وتلبى وتطوف بالبيت وتفيض من عرفات، وترمى الجمار؟ قلت : بلى . قال : فإن لك حجا ، وسأل رجل رسول الله ﷺ، عن ذلك فسكت عنه، حتى نزلت هذه الآية ﴿**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ**﴾ (البقرة : ١٩٨)، (فأرسل إليه وقرأها عليه، وقال : ((لك حج)) [رواه أبو داود بسند صالح].

في مواقيت الحج والعمرة

قال الله تعالى : ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ** ﴾.

قال ابن عمر ﷺ، أشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة ــ رواه البخاري، عن ابن عباس ﷺ: ((إن النبي ﷺ وقّت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم ، هن لأهلهن ، ولكل آت عليهن من غيرهم ممن أراد الحج والعمرة ، فمن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ، حتى أهل مكة من مكة)) [رواه البخاري].

فيما يحرم على المحرم

١ـ لبس الثياب والطيب:

عن ابن عمر ﷺ، أن رجلا قال : ((يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب قال: (لا يلبس القمص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف ، إلا أحد لا يجد نعليه فليلبس خفيه وليقطعهما أسفل من الكعبين ، ولا تلبسوا من الثياب شيئا مسه زعفران أو ورس). وفي رواية: (من لم يجد نعليه فليلبس خفيه، ومن لم يجد إزارا فليلبس سراويل) .

٢ـ قتل الصيد إلا الضار منه :

عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال : (صيد البر لكم حلال وأنتم حرم ، ما لم تصيدوه أو يصد لكم) . رواه أصحاب السنن وقال الشافعي ((إنه أحسن حديث في الباب . عن حفصة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ، قال (خمس من الدواب لا حرج على من قتلهن الغراب والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور) وفي رواية خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم ،الحية والغراب الأبقع والفأرة والكلب العقور والحديا)) [رواه الخمسة].

٣ـ النكـــاح :

عن إبان بن عثمان ﷺ قال : سمعت أبي يقول : قال رسول الله ﷺ: (لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب) [رواه الخمسة إلا البخاري] .

فيما يحق للمحرم

عن أبي أيوب ﷺ قال : " رأيت رسول الله ﷺ، يغتسل وهو محرم وحرك رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر وقال هكذا رأيته ﷺ يفعل " [رواه الثلاثة].

في الإهلال من الميقاتي

قال أنس ﷺ: ((صلى النبي ﷺ الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ، فلما ركب راحلته واستوت به أهل)) رواه الخمسة.

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : دخل النبي ﷺ على ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب فقالت : يا رسول الله إني أريد الحج وأنا شاكية، فقال النبيﷺ: (حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ، وكانت تحت المقداد بن الأسود) . [رواه الخمسة].

في التلبية

عن ابن عمر ﷺ، أن رسول الله كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل ، فقال : (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) . [رواه الخمسة وزاد غير البخاري] ، وكان ابن عمر ﷺ يقول : ((كان عمر يهل بإهلال رسول الله ﷺ من هؤلاء الكلمات، ويزيد لبيك اللهم لبيك، لبيك وسعديك، والخير في يديك، لبيك والرغباء إليك والعمل)).

وعن ابن عباس ﷺ : ((أن النبي ﷺ أردف الفضل من جمع إلى منى وأخبرني الفضل أن النبي ﷺ : لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة)) [رواه الأربعة] .

في أنواع النسك

النوع الأول: الإفراد : عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ: "أفرد الحج" [رواه الخمسة إلا البخاري] ولفظ مسلم : أهل بالحج مفردا.

النوع الثاني: التمتع : عن أبي جمرة الضبعي ﷺ قال : ((تمتعت فنهاني ناس عن ذلك فسألت ابن عباس . فأمرني بها . ثم انطلقت إلى البيت فنمت فأتاني آت في منامي فقال: عمرة متقبلة وحج مبرور ، قال : فأتيت ابن عباس فأخبرته بما رأيت ، فقال : الله أكبر الله أكبر ، سنة أبي القاسم ﷺ)) [رواه مسلم والبخاري]، وزاد فقال لي ابن عباس: ((أقم عندي فأجعل لك سهما من مالي فقلت: لم ؟ قال : للرؤيا الذي رأيت)).

النوع الثالث : القران : عن جابر ﷺ: أن رسول الله ﷺ : " قرن الحج والعمرة فطاف لهما طوافا واحدا". [رواه الترمذي] .

في المبيت بذي طوى ودخول مكة نهارا

عن نافع ﷺ : ((أن ابن عمر كان لا يقدم مكة إلا بات بذي طوى وبات بها حتى يصبح ويغتسل، ثم يدخل مكة نهارا ، وفي رواية وإذا نفر من مكة مرّ بذى طوى وبات حتى يصبح. ويذكر أن النبي ﷺ فعله . زاد في رواية)) ومصلى رسول الله ﷺ على أكمة غليظة أسفل من المسجد الذي بنى هناك)) [رواه الخمسة إلا الترمذي].

في الطواف بالبيت

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت أول شيء بدأ به النبي ﷺ حين قدم مكة ((أن توضأ ثم طاف بالبيت)) [رواه البخاري].

وعن ابن عمر ﷺ، كان رسول الله ﷺ، إذا طاف في الحج والعمرة أول ما يقدم فإنه يسعى ثلاث أطواف بالبيت ، ثم يمشى أربعة، ثم يصلي سجدتين ، ثم يسعى بين الصفا والمروة .

في استلام الحجر والركنين والملتزم

عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال : (نزل الحجر الأسود من الجنة ، وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم).

وعنه عن النبي ﷺ، قال في الحجر (والله ليبعثه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق) رواهما الترمذي وحسنهما .

وعن عمرو بن شعيب ﷺ عن أبيه قال : ((طفت مع عبدالله فمضى حتى استلم الحجر وأقام بين الركن والباب ، فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه هكذا وبسطهما بسطا ثم قال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعله)). رواه أبو داود وابن ماجه.

في طواف الحائـض

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قدمت مكة وأنا حائض ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة ، فشكوت ذلك إلى النبي ﷺ فقال : (افعلي كما يفعل الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتى تطهري) [رواه الأربعة] .

في السعي بين الصفا والمروة

عن عاصم ﷺ قلت لأنس أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة ، قال : نعم لأنها كانت من شعائر الجاهلية ، حتى أنزل الله: ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ** ﴾ . [رواه الشيخان] .

في الذكر والدعاء في الطواف والسعي

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ قال : (إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله تعالى) [رواه أبو داود وأحمد والترمذي وصححه].

وعن عبدالله بن السايب ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بين الركن اليماني والحجر: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار). [رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه].

في طواف وسعي القارن

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : ((فطاف الذين كانوا هلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة . ثم حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنما طافوا طوافا واحدا)) . [رواه البخاري]. وعنها ـ رضي الله عنها ـ: أن النبي ﷺ قال لها : (طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجتك وعمرتك) [رواه أبو داود ومسلم] .

في السعي إلى عرفة

عن أنس ﷺ أنه سئل وهو يسير من منى إلى عرفة كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع النبي ﷺ فقال : ((كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه، ويكبر منا المكبر فلا ينكر عليه)) رواه الشيخان والنسائي. عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال : (نحرت هاهنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم، ووقفت هاهنا وعرفة كلها موقف، ووقفت هاهنا وجمع كلها موقف) . [رواه الخمسة إلا البخاري].

في الدعاء يوم عرفة

عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ عن النبي ﷺ قال : (خير الدعاء . دعاء يوم عرفة) [رواه الترمذي وأحمد].

وعن عروة بن مضرس الطائي ﷺ قال يفوت الحج بفوت عرفة، أتيت النبي ﷺ بالمزدلفة قلت يا رسول الله ، أكللت مطيتي وأتعبت نفسي والله ما تركت من حبل إلا

وقفت عليه، فهل لي من حج، فقال رسول الله ﷺ: (من أدرك معنا هذه الصلاة وأتى عرفات قبل ذلك ليلا أو نهارا ، فقد تم حجه وقضى تفثه) . [رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي].

في الدفع من عرفة إلى المزدلفة والمبيت بها

عن ابن عباس ﷺ: أنه دفع مع النبي ﷺ يوم عرفة فسمع النبي ﷺ زجرا شديدا وضربا وصوتا للإبل فأشار بسوطه إليهم وقال : (أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع).

في تقدم الضعفاء إلى منى

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : ((كانت سودة امرأة ضخمة ثبطة، فاستأذنت رسول الله ﷺ، أن تفيض من جمع بليل فأذن لها قالت عائشة : فليتني كنت استأذنت رسول الله ﷺ، كما أستأذنته سودة)) [رواه الشيخان] .

في رمي جمرة العقبة

عن جابر ﷺ قال : ((رمي رسول الله ﷺ الجمرة يوم النحر ضحى، وأما بعد فإذا زالت الشمس)) [رواه الخمسة ولكن البخاري تعليقا].

في الحل

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ قال : (إذا رمى أحدكم جمرة العقبة فقد حل له كل شيء إلا النساء) [رواه أبو داود والنسائي].

في الذبح وما يجزئ في الضحية

عن جابر ﷺ قال : ((نحرنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة)) [رواه مسلم وأبو داود والترمذي].

فيما يتصدقون من الضحايا ويأكلون

قال جابر ﷺ: ((كنا لا نأكل من لحوم بدننا فوق ثلاث منى ، فرخص لنا النبي ﷺ، فقال : (كلوا وتزودوا) ، فأكلنا وتزودنا)) [رواه الشيخان].

في الحلق أو التقصير

عن ابن عمر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال : (اللهم ارحم المحلقين قال والمقصرين يا رسول الله . قال : اللهم ارحم المحلقين . قالوا والمقصرين يا رسول الله. قال : والمقصرين) [رواه الثلاثة] .

في العمرة

قال ابن عباس ﷺ: ((إنها لقرينتها في كتاب الله﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ ، وقال ابن عمر ﷺ : ((ليس أحد إلا وعليه حجة وعمرة)) [رواهما البخاري].

في عدد الحجات والعمرات التي قام بها الرسول ﷺ

عن قتادة ﷺ قال سألت أنسا : ((كم حج رسول الله ﷺ قال حجة واحدة [1] واعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة، وعمرة من جعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة وعمرة مع حجته)) [رواه الثلاثة] .

في فضل الحرم المكي

عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ ، قال يوم فتح مكة : (لا هجرة ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا ، إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة) . [رواه الشيخان].

في فضل المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ، قال : (إن الإيمان ليأرز إلى المدينة ، كما تأرز الحية إلى جحرها). [رواه الشيخان والترمذي].

عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ، قال : (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها) . [رواه الترمذي].

في عناية الله سبحانه لمكة والمدينة

عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال : (ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة. ليس من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق) [رواهما الشيخان].

في زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله على روحي حتى أرد عليه السلام) . [رواه أبو داود والبيهقي] .

وعن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال : (من زار قبري وجبت له شفاعتي).

وعن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال : (من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة) . [رواهما القاضي عياض في الشفاء].

---

[1] الحديث هنا عما بعد البعثة ....

obeikandl.com

حجة الوداع

لقد رأينا أنه لابد لنا قبل أن نبدأ في سرد فضائل الحج وأحكامه وكيفية أدائه وتفاصيله أن نتعرف على تفاصيل حجة الرسول ﷺ كما يرويها الصحابي الجليل جابر بن عبدالله ، فهي الضوء والنور الذي نسير على هداه في جميع خطواتنا ومناسكنا. ولنتعرف أولاً على بعض من سيرة هذا الصحابي الجليل ثم على تفاصيل ما حدث بتلك الحجة والتي سميت فيما بعد بحجة الوداع.

جابر بن عبدالله صحابي جليل ، وأبوه عبدالله صحابي جليل من أعظم الصحابة الأنصار الذين أيدوا رسول الله ونشروا الإسلام في المدينة ، وممن حضروا بيعة العقبة الثانية، وجابر من أكابر فقهاء الصحابة ومحدثيهم ، وكان يُدرِّس في مسجد النبي ﷺ وأخذ بعض الصحابة عنه، وروى ألفا وخمسمائة وأربعين حديثاً، فهو أحد المكثرين في رواية الحديث، وكف بصره في آخر حياته، ومات ﷺ بعد سنة سبعين من الهجرة ببضع سنين ، وقد أوصى بألا يصلى عليه الحجاج بن يوسف الثقفي.

وحديث سيدنا جابر في حجة النبي ﷺ منسك كامل. وخير ما نفتح به هذا المبحث الصغير بعد حمد الله والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على رسوله ﷺ حديث صاحبه جابر ابن صاحبه عبدالله، لأنه علم غزير نافع وبركة دائمة وخير عميم.

قال سيدنا جابر ﷺ : "إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج. ثم أذَّن في الناس في السنة العاشرة أن رسول الله ﷺ حاج ، فقدم المدينة بشر كثير ، كلهم يلتمس أن يأتمَّ برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله.

"فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة ، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر . فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع ؟ قال : اغتسلي واستثفري بثوب وأحرمي. "وصلى رسول الله ﷺ بالمسجد . ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرتُ إلى مدِّ بصري بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويله. وما عمل به من شيء عملنا به، فأهَلَّ بالتوحيد : لبَّيْك اللهمَّ لبَّيك لا شريك لك لبَّيك، إن الحمدَ والنعمةَ لك والملك لا شريك لك.

وأهل الناس بهذا الذي يهلُّون به، فلم يرد رسول الله ﷺ شيئاً منه ولزم رسول الله ﷺ تلبيته ".

قال جابر ﷺ : "لسنا ننوي إلا الحج، لسنا نعرف العمرة ، حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن، فرمل ثلاثا، ومشى أربعا، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ : ﴿ **وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾ [البقرة : ١٢٥] .

وجعل المقام بينه وبين البيت، فكان أبي يقول ــ ولا أعلم ذكره إلا عن النبي ﷺ كان يقرأ في الركعتين : "قل هو الله أحد " و (قل يا أيها الكافرون) ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ : ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** ﴾ . [البقرة : ١٥٨] أبدأ بما بدأ الله به.

"فبدأ بالصفا فَرَقِيَ عليه حتى رأى البيت، فاستقبل القبلة، فوحَّد الله وكبَّره وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده.

"ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات، فنزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا صعدنا مشى، حتى إذا أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا.

"حتى إذا كان آخر طوافه على المروة فقال : " لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسُقِ الهدى، وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليُحِلَّ، وليجعلها عمرة. " فقام سراقة بن مالك بن جُعشُم فقال : يا رسول الله ألعامنا هذا ؟ أم للأبد ؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى وقال : "دخلت العمرة في الحج مرتين ، لا بل لأبد الأبد".

"وقدم عليٌّ من اليمن ببُدن النبي ﷺ فوجد فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ ممن حلَّ، ولبست ثيابا صبيغا، واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها، فقالت: إن أبي أمرني بهذا. " قال : فكان عليٌّ يقول بالعراق : فذهبت إلى رسول الله ﷺ مُحرِّشا على فاطمة للذي صنعت مستفتيا لرسول الله ﷺ فيما ذكرت عنه ، فأخبرته أنني أنكرت ذلك عليها ، فقال :" صدقت ، صدقت ، ماذا قلت حين فرضت الحج؟ " قال : " اللهم إني أهِلُّ بما أهَلَّ به رسولك " . قال " فإن معي الهدي فلا تحل".

" قال : فكان جماعة الهدي الذي قدم به عليّ من اليمن والذى أتى به النبي ﷺ مائة"

"قال : " فحلَّ الناس كلهم وقصَّروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه الهدي، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج.

"وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة تُضرَبُ له بنَمِرَة.

"فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها ، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرُحِّلت له ، فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال:

"إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعا في بني سعد، فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا، ربا عباس بن عبدالمطلب فإنه موضوع كله ، فاتقوا الله في النساء، فإنكم اتخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فُرُشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مُبَرِّح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله ؛ وأنتم تُسألون عني، فما أنتم

قائلون؟ " قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: " اللهم اشهد ، اللهم اشهد " ثلاث مرات.

" ثم أذَّن ، ثم أقام ، فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئاً.

"ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات ، وجعل حَبْل المشاة بين يديه واستقبل القبلة. " فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة. قليلا حتى غاب القرص. "وأردف أسامة خلفه، ودفع رسول الله ﷺ وقد شنق للقصواء الزمام ، حتى إن رأسها ليصيب مَوْرِك رحله، ويقول بيده اليمنى : " يا أيها الناس، السكينة السكينة " كلما أتى حبلا من الحبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبِّح بينها شيئاً ، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر ، فصلى الفجر حين تبيَّن له الصبح بأذان وإقامة.

"ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحدَّه فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ، فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر ، أبيض ، وسيما.

"فلما دفع رسول الله ﷺ مرَّت به ظُعُن يجرين، فطفق الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل فحوَّل الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر، فحوَّل رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن مُحَسِّر، فحرَّك قليلا ، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف، رمى من بطن الوادي.

"ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليًّا فنحر ماغزا؟ وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجُعلت في قدر، فطُبخت، فأكلا من لحمها ، وشربا من مرقها.

"ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت ، فصلى بمكة الظهر ، فأتى بني عبدالمطلب يسقون على زمزم فقال: انزعوا بني عبدالمطلب ، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم، فناولوه دلوا ، فشرب منه".

هذه هي قصة حج رسول الله ﷺ صورها جابر ﷺ وقد صحبه في حجته من المدينة إلى أن عاد إليها ، وما أبلغ تصويره لهذه المشاهد تصويرا رائعاً، لم يرد مثله عن صحابي غيره، وقد فصَّل جابر بعض المواقف والمشاهد والمناسك في أحاديث أخرى، والحديث الذي ذكرناه أطول أحاديثه، وأطول وأعم وأشمل من أي حديث سواه.

ولا يوجد أحد كتب عن حجة الرسول ﷺ أو رواها أو تحدث فيها منذ عهد الراشدين إلى اليوم إلا وهو يضع في ذهنه وبين يديه حديث جابر الذي كان شأننا معه شأن كل من كتب في حجة الوداع.

وأردنا تبسيط حجة رسول الله ﷺ لمن أراد أن يلتمس نورا من هديه ﷺ.